

الغياب الطلابي: قراءة تحليلية سوسيو-تربوية

Student Absenteeism: A Socio-Educational Analytical Reading

فكير عبد الرحمان

جامعة طاهري محمد -بشار(الجزائر)

fekir.abdelrahmane@univ-bechar.dz

محمد لعاقل *

جامعة حسيبة بن بوعلى -الشلف(الجزائر)

m.lakel@univ-chlef.dz

ملتقى: ظاهرة غياب الطلبة عن المحاضرات وانعكاساتها على جودة التعليم الجامعي

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ظاهرة الغياب الطلابي من منظور سوسيو-تربوي شامل، من خلال تشخيص الأسباب المباشرة والهيكلية والتنظيمية والسلوكية التي تقف وراء تفشي هذه الظاهرة في المؤسسات التعليمية. تعتبر ظاهرة الغياب من أبرز التحديات التي تواجه النظام التعليمي، حيث تنعكس سلباً على التحصيل الأكاديمي للطلبة وتهدد جودة العملية التعليمية برمتها. اعتمدت الدراسة على مقارنة متعددة الأبعاد تجمع بين المنهج الوصفي التحليلي والمقاربة السوسيولوجية لفهم الديناميات المعقدة لهذه الظاهرة. خلصت الدراسة إلى أن الغياب الطلابي ظاهرة متعددة الأسباب تتداخل فيها العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والبيداغوجية، وأن معالجتها تتطلب تدخلات شاملة على مستوى البيئة الجامعية والأساليب التعليمية والدعم الاجتماعي للطلبة. قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات العملية لمواجهة الظاهرة، منها تطوير استراتيجيات تعليمية تفاعلية، وتعزيز آليات المتابعة والإرشاد الأكاديمي، وتحسين البنية التحتية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: الغياب الطلابي، التحصيل الأكاديمي، العوامل السوسيو-تربوية، البيداغوجيا الجامعية، الاندماج الأكاديمي، الدافعية الدراسية

Abstract: This study aims to analyze the phenomenon of student absenteeism from a comprehensive socio-educational perspective by diagnosing the direct, structural, organizational, and behavioral causes underlying the prevalence of this phenomenon in educational institutions. Student absenteeism is one of the most prominent challenges facing the educational system, as it negatively affects students' academic achievement and threatens the quality of the entire educational process. The study adopted a multidimensional approach combining descriptive-analytical

* المؤلف المرسل

methodology and sociological perspective to understand the complex dynamics of this phenomenon. The study concluded that student absenteeism is a multi-causal phenomenon involving intertwined social, economic, psychological, and pedagogical factors, and that addressing it requires comprehensive interventions at the level of the university environment, teaching methods, and social support for students. The study presented a set of practical recommendations to address the phenomenon, including developing interactive teaching strategies, enhancing academic monitoring and guidance mechanisms, and improving educational infrastructure.

Keywords: Student Absenteeism, Academic Achievement, Socio-Educational Factors, University Pedagogy, Academic Engagement, Study Motivation.

المقدمة

تُعد ظاهرة الغياب الطلابي عن المحاضرات من أبرز الإشكاليات التي تواجه المؤسسات التعليمية الجامعية في مختلف أنحاء العالم، حيث باتت تشكل تحدياً حقيقياً يهدد جودة التعليم العالي وفعاليتها. فالحضور المنتظم للطلبة يُعتبر ركيزة أساسية في العملية التعليمية، إذ يساهم في تعزيز التفاعل الأكاديمي بين الطالب والأستاذ، ويسهم في بناء المعرفة بشكل تراكمي ومتسلسل.

تشير الدراسات المعاصرة إلى أن معدلات الغياب في الجامعات قد شهدت ارتفاعاً ملحوظاً خلال العقدين الأخيرين، مما يستدعي فهماً عميقاً للأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة. فالغياب ليس مجرد سلوك فردي معزول، بل هو انعكاس لتفاعلات معقدة بين عوامل متعددة تشمل البعد الاجتماعي والاقتصادي والنفسي والتربوي.

من هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتقديم قراءة تحليلية سوسيو-تربوية لظاهرة الغياب الطلابي، محاولةً الكشف عن جذورها وتشخيص أبعادها المختلفة، بهدف المساهمة في وضع استراتيجيات فعالة للحد من هذه الظاهرة وتعزيز الاندماج الأكاديمي للطلبة.

الإشكالية

تتمحور إشكالية الدراسة حول السؤال الرئيسي التالي: ما هي الأسباب السوسيو-تربوية التي تقف وراء ظاهرة الغياب الطلابي في المؤسسات الجامعية؟ وينبثق عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. ما هي الأسباب المباشرة للغياب الطلابي؟
2. كيف تساهم العوامل الهيكلية في تفاقم ظاهرة الغياب؟
3. ما دور العوامل التنظيمية والبيداغوجية في هذه الظاهرة؟
4. ما هي الأنماط السلوكية المرتبطة بالغياب المتكرر؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

5. رصد وتحليل الأسباب المتعددة الأبعاد لظاهرة الغياب الطلابي
6. الكشف عن العلاقة بين الغياب والتحصيل الأكاديمي
7. فهم الديناميات السوسيو-تربوية المؤثرة في سلوك الحضور
8. اقتراح حلول وتوصيات عملية للحد من الظاهرة

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة اعتبارات نظرية وتطبيقية. فمن الناحية النظرية، تساهم في إثراء الأدبيات العربية حول سوسيولوجيا التعليم العالي، وتقدم إطاراً تحليلياً متكاملاً لفهم ظاهرة الغياب. أما على المستوى التطبيقي، فإن نتائج هذه الدراسة يمكن أن تساعد صانعي القرار والمسؤولين عن التعليم العالي في تطوير سياسات وبرامج فعالة لتحسين معدلات الحضور وتعزيز الاندماج الأكاديمي للطلبة.

كما أن الدراسة تأتي في وقت تشهد فيه الجامعات تحولات كبرى، خاصة مع التوسع في التعليم الإلكتروني والتعليم الهجين، مما يجعل فهم دوافع الحضور والغياب أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى.

الإطار النظري والمفاهيمي

1. مفهوم الغياب الطلابي

يُعرف الغياب الطلابي بأنه عدم حضور الطالب للمحاضرات والدروس المقررة دون عذر مشروع. ويمكن تصنيف الغياب إلى عدة أنواع: الغياب المبرر، الغياب غير المبرر، الغياب المتقطع، والغياب المزمّن. يعتبر الغياب المتكرر مؤشراً على ضعف الاندماج الأكاديمي والاجتماعي للطلاب في البيئة الجامعية.

2. النظريات المفسرة للظاهرة

تتعدد المقاربات النظرية التي تفسر ظاهرة الغياب الطلابي:

النظرية السلوكية: تفسر الغياب باعتباره سلوكاً مكتسباً نتيجة للتعزيز السلبي أو الإيجابي. فعندما لا تكون هناك عواقب واضحة للغياب، أو عندما يجد الطالب بدائل أكثر جاذبية، فإنه يميل إلى تكرار سلوك الغياب.

نظرية الدافعية: ترى أن مستوى الدافعية الذاتية والخارجية للطلاب يلعب دوراً محورياً في انتظام الحضور. فالطلبة ذوو الدافعية العالية يحرصون على الحضور لتحقيق أهدافهم الأكاديمية.

النظرية البنائية الاجتماعية: تؤكد على أهمية التفاعل الاجتماعي والسياق الثقافي في تشكيل سلوك الحضور. فالبيئة الجامعية، والعلاقات مع الأساتذة والزملاء، والشعور بالانتماء، كلها عوامل تؤثر في قرار الحضور أو الغياب.

المحور الأول: الأسباب المباشرة للغياب الطلابي

الأسباب الصحية

تُعد الأسباب الصحية من أبرز العوامل المباشرة للغياب، وتشمل الأمراض المزمنة، الإعاقات الجسدية، والاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب. تشير الدراسات إلى أن الطلبة الذين يعانون من مشكلات صحية مزمنة يسجلون معدلات غياب أعلى بنسبة 35% مقارنة بأقرانهم الأصحاء.

الظروف الأسرية والاجتماعية

تلعب الظروف الأسرية دوراً مهماً في انتظام الحضور. فالطلبة المتزوجون أو الذين يتحملون مسؤوليات أسرية، أو أولئك الذين يواجهون مشكلات عائلية، غالباً ما يضطرون للغياب. كما أن بُعد المسافة بين السكن والجامعة يشكل عائقاً حقيقياً، خاصة في ظل ضعف وسائل النقل.

الضغوط الاقتصادية

يضطر العديد من الطلبة للعمل بالتوازي مع الدراسة لتغطية نفقاتهم، مما يؤدي إلى تعارض أوقات العمل مع جدول المحاضرات. هذا الواقع يفرض على الطالب خيارات صعبة بين تلبية احتياجاته المادية والالتزام بحضور المحاضرات.

المحور الثاني: الأسباب الهيكلية

البنية التحتية التعليمية 1.

تؤثر جودة البنية التحتية بشكل مباشر على رغبة الطلبة في الحضور. فالفاعات المكتظة، سوء التهوية والإضاءة، نقص الوسائل التعليمية الحديثة، وغياب المرافق الملائمة، كلها عوامل تخلق بيئة تعليمية طاردة. تشير دراسة ميدانية أجريت في عدة جامعات عربية إلى أن 42% من الطلبة يعتبرون سوء البنية التحتية سبباً رئيسياً للغياب.

نظام القبول والتوجيه 2.

يساهم ضعف نظام التوجيه الجامعي في توجيه الطلبة نحو تخصصات لا تتماشى مع ميولهم واهتماماتهم، مما يؤدي إلى ضعف الدافعية وفقدان الاهتمام بالحضور. كما أن الاكتظاظ في بعض التخصصات يخلق إحساساً بعدم الأهمية لدى الطالب الفرد.

السياسات الإدارية 3.

يلعب غياب سياسات واضحة وصارمة لمتابعة الحضور دوراً في تفاقم الظاهرة. ففي غياب آليات فعالة للمتابعة والمحاسبة، يتحول الحضور إلى خيار اختياري بالنسبة للطلاب. كما أن عدم ربط الحضور بالتقييم النهائي في بعض المقررات يضعف من أهمية الحضور في نظر الطالب.

المحور الثالث: الأسباب التنظيمية والبيداغوجية

طرائق التدريس التقليدية 1.

يشكل الاعتماد المفرط على أساليب التدريس التقليدية القائمة على التلقين والإلقاء أحد أهم أسباب العزوف عن الحضور. فالمحاضرات التي تفتقر للتفاعلية والمشاركة الطلابية تخلق جواً من الملل والرتابة، مما يدفع الطلبة للبحث عن بدائل أخرى للحصول على المعلومة، كالاعتماد على الكتب أو المصادر الإلكترونية.

جدولة المحاضرات 2.

تساهم سوء توزيع المحاضرات على الأيام والأوقات في زيادة معدلات الغياب. فالمحاضرات الصباحية المبكرة جداً أو المسائية المتأخرة تسجل أعلى معدلات الغياب. كما أن عدم انتظام جدول المحاضرات والتغيرات المفاجئة تخلق ارتباكاً لدى الطلبة.

العلاقة بين الأستاذ والطالب 3.

تُعتبر العلاقة الإيجابية بين الأستاذ والطالب عاملاً محفزاً للحضور. فالأساتذة الذين يتميزون بالكفاءة العلمية والمهارات التواصلية والقدرة على خلق بيئة تعليمية محفزة يحظون بمعدلات حضور أعلى في محاضراتهم. بالمقابل، الأساتذة الذين يفتقرون لهذه المهارات أو يتعاملون مع الطلبة بجفاء يساهمون في ارتفاع معدلات الغياب.

المحتوى التعليمي وأهميته المدركة 4.

يرتبط الحضور بمدى إدراك الطالب لأهمية المحتوى المقدم وارتباطه بتطلعاته المهنية المستقبلية. فالمقررات التي يراها الطلبة نظرية بحتة وبعيدة عن الواقع العملي غالباً ما تسجل معدلات غياب مرتفعة.

المحور الرابع: الأسباب السلوكية والنفسية

1. ضعف إدارة الوقت والتنظيم الذاتي

يفتقر العديد من الطلبة لمهارات إدارة الوقت والتنظيم الذاتي، مما يؤدي إلى تراكم الالتزامات وصعوبة التوفيق بين المتطلبات المختلفة. هذا الضعف في المهارات التنظيمية يجعل الطالب عرضة للتسويف والتأجيل، وبالتالي الغياب المتكرر.

2. الاتجاهات السلبية نحو التعليم

تلعب الاتجاهات والمعتقدات دوراً محورياً في تشكيل سلوك الحضور. فالطلبة الذين يرون أن التعليم الجامعي مجرد شكلية للحصول على شهادة، أو الذين لا يؤمنون بجدوى التعليم في تحسين فرصهم المستقبلية، غالباً ما يظهرون معدلات غياب مرتفعة.

3. ثقافة الغياب وتأثير الأقران

في بعض البيئات الجامعية، يتشكل ما يمكن تسميته بـ"ثقافة الغياب"، حيث يصبح الغياب سلوكاً مقبولاً اجتماعياً بين مجموعات الطلبة. يؤدي ضغط الأقران والرغبة في المطابقة الاجتماعية إلى تبني هذا السلوك حتى من قبل الطلبة الذين كانوا في البداية منتظمين في الحضور.

4. الإدمان على وسائل التواصل والترفيه

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية من العوامل المؤثرة بشكل متزايد على انتظام الحضور. فالاستخدام المفرط لهذه الوسائل يؤدي إلى السهر المتأخر، وبالتالي صعوبة الاستيقاظ للمحاضرات الصباحية. كما أن إدمان هذه الوسائل يخلق منافسة غير عادلة للمحاضرات من حيث الجاذبية والتحفيز.

التأثيرات السلبية لظاهرة الغياب الطلابي

على المستوى الأكاديمي 1.

أثبتت الدراسات وجود علاقة عكسية قوية بين معدل الغياب والتحصيل الأكاديمي. فكلما زاد معدل غياب الطالب، انخفض مستواه التحصيلي. يؤدي الغياب إلى فقدان التسلسل المعرفي، صعوبة فهم المفاهيم الجديدة، وتراكم الفجوات المعرفية. كما يزيد من احتمالية الرسوب والتسرب الجامعي.

على المستوى الاجتماعي 2.

يحرم الغياب الطالب من فرص التفاعل الاجتماعي وبناء العلاقات مع الزملاء والأساتذة. هذه العزلة تضعف من شعور الانتماء للمؤسسة التعليمية، وتحد من فرص التعلم التعاوني وتبادل الخبرات. كما تؤثر سلباً على تطوير المهارات الاجتماعية والتواصلية الضرورية للحياة المهنية المستقبلية.

على مستوى المؤسسة التعليمية 3.

تؤثر معدلات الغياب المرتفعة سلباً على سمعة المؤسسة التعليمية وجودة مخرجاتها. كما تخلق تحديات في تنظيم العملية التعليمية وتقييم فعالية البرامج الأكاديمية. إضافة إلى الهدر في الموارد المخصصة للتعليم عندما تبقى القاعات شبه فارغة.

الحلول والتوصيات

على المستوى البيداغوجي 1.

9. تطوير طرائق التدريس وتبني أساليب تفاعلية كالتعلم النشط والتعلم القائم على المشاريع
10. دمج التكنولوجيا في التعليم لجعل المحاضرات أكثر جاذبية وتشويقاً
11. ربط المحتوى التعليمي بالتطبيقات العملية والمهنية

على المستوى الإداري والتنظيمي 2.

12. وضع سياسات واضحة لمتابعة الحضور مع آليات تطبيق فعالة
13. تحسين جدولة المحاضرات بما يراعي ظروف الطلبة واحتياجاتهم
14. تطوير نظام إلكتروني لتسجيل ومتابعة الحضور والغياب

على المستوى البنيوي 3.

15. تحسين البنية التحتية للجامعات وتوفير بيئة تعليمية مريحة ومحفزة
16. توفير وسائل نقل مناسبة للطلبة أو دعم تكاليف النقل
17. إنشاء مراكز للإرشاد والدعم الطلابي

على المستوى النفسي والاجتماعي 4.

18. تقديم برامج تدريبية لتطوير مهارات إدارة الوقت والتنظيم الذاتي
19. توفير خدمات الدعم النفسي والإرشاد الأكاديمي
20. تعزيز الشعور بالانتماء من خلال الأنشطة الطلابية والفعاليات الجامعية

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن ظاهرة الغياب الطلابي ليست مجرد مشكلة سلوكية بسيطة، بل هي ظاهرة معقدة متعددة الأبعاد تتداخل فيها عوامل مباشرة وهيكلية وتنظيمية وسلوكية. فالأسباب المباشرة كالظروف الصحية والأسرية والاقتصادية تتفاعل مع العوامل الهيكلية كضعف البنية التحتية ونظام التوجيه، والعوامل التنظيمية والبيداغوجية كطرائق التدريس وجدولة المحاضرات، والعوامل السلوكية والنفسية كضعف الدافعية وتأثير الأقران، لتشكل معاً نسيجاً معقداً من التحديات.

إن معالجة هذه الظاهرة تتطلب رؤية شمولية وتدخلات متعددة المستويات. فلا يمكن الاكتفاء بمعالجة جانب واحد من المشكلة وتجاهل الجوانب الأخرى. يجب أن تتضافر الجهود على المستوى

البيداغوجي من خلال تطوير أساليب التدريس، وعلى المستوى الإداري من خلال وضع سياسات فعالة، وعلى المستوى البنيوي من خلال تحسين البيئة التعليمية، وعلى المستوى النفسي والاجتماعي من خلال تقديم الدعم اللازم للطلبة

في النهاية، يبقى الطالب في قلب العملية التعليمية، وأي استراتيجية لمواجهة ظاهرة الغياب يجب أن تنطلق من فهم عميق لاحتياجاته وتطلعاته، ومن الإيمان بأن التعليم الجيد هو حق لكل طالب، وأن خلق بيئة تعليمية جاذبة ومحفزة هو مسؤولية جماعية تشارك فيها جميع مكونات المنظومة التعليمية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. أبو زيد، خالد محمد (2019). (الغياب الطلابي في الجامعات العربية: دراسة سوسيولوجية تحليلية. المجلة العربية للتربية، 2(39)، 115-145.
2. الحارثي، سعيد بن علي (2020). (العوامل المؤثرة في انتظام حضور الطلبة للمحاضرات الجامعية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 14(3)، 78-102.
3. الزهراني، فاطمة أحمد (2021). (أثر البيئة الجامعية على الدافعية الأكاديمية للطلبة. دار الفكر العربي.
4. السيد، محمود عبد الحليم (2018). (سوسيولوجيا التعليم العالي: قضايا معاصرة. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
5. الشمري، نورة عبد الله (2022). (استراتيجيات التدريس الفعال وأثرها على حضور الطلبة. مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية، 28(1)، 45-73.
6. العتيبي، حسن محمد (2020). (الاندماج الأكاديمي والاجتماعي للطلبة في الجامعات. دار - الكتاب الجامعي.
7. القحطاني، مريم سعد (2019). (دور الإرشاد الأكاديمي في معالجة الغياب الطلابي. المجلة - الدولية للدراسات التربوية، 6(4)، 201-228.

8. المطيري، عبد العزيز ناصر (2021). جودة التعليم الجامعي وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، 2(189)، 601-567.
9. بن صالح، أحمد إبراهيم (2020). التحديات التي تواجه التعليم العالي في الوطن العربي. المؤسسة العربية للعلوم والثقافة.
10. عبد الرحمن، منى عثمان (2018). الدافعية الأكاديمية لدى طلبة الجامعات: دراسة ميدانية. دار النهضة العربية.

References (English):

1. Credé, M., Roch, S. G., & Kieszczynka, U. M. (2010). Class attendance in college: A meta-analytic review of the relationship of class attendance with grades and student characteristics. *Review of Educational Research*, 80(2), 272-295.
2. Friedman, P., Rodriguez, F., & McComb, J. (2001). Why students do and do not attend classes: Myths and realities. *College Teaching*, 49(4), 124-133.
3. A longitudinal study. *Journal of Higher Education Policy and Management*, 44(3), 215-231.
4. Marburger, D. R. (2001). Absenteeism and undergraduate exam performance. *The Journal of Economic Education*, 32(2), 99-109.
5. Moore, R. (2006). The importance of admissions scores and attendance to first-year performance. *Journal of the First-Year Experience & Students in Transition*, 18(1), 105-125.

6. Newman-Ford, L., Fitzgibbon, K., Lloyd, S., & Thomas, S. (2008). A large-scale investigation into the relationship between attendance and attainment: A study using an innovative, electronic attendance monitoring system. *Studies in Higher Education*, 33(6), 699-717.
7. Romer, D. (1993). Do students go to class? Should they? *Journal of Economic Perspectives*, 7(3), 167-174.
8. Stanca, L. (2006). The effects of attendance on academic performance: Panel data evidence for introductory microeconomics. *The Journal of Economic Education*, 37(3), 251-266.
9. Tinto, V. (1997). Classrooms as communities: Exploring the educational character of student persistence. *The Journal of Higher Education*, 68(6), 599-623.
10. Woodfield, R., Jessop, D., & McMillan, L. (2006). Gender differences in undergraduate attendance rates. *Studies in Higher Education*, 31(1), 1-22.